

الأستاذة بروفييسور: نواصرية منى

مدخل عام

تمهيد:

يعد علم الاجتماع أحد العلوم الاجتماعية التي تهدف الى كشف طبيعة المجتمع البشري، ويهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وتحليل العلاقات الانسانية والسلوكيات المرتبطة بالتماسك بين الجماعات وضبط حدود أساليب حياة الفرد، وكأي مجال من مناهج البحث يعتمد علم الاجتماع على مداخله واتجاهاته التي ترتبط بمفاهيم وتصورات محددة عن الحياة الاجتماعية وفهم عناصرها ومكوناتها وإجراء دراسات تطبيقية عليها، فإذا كان الكيميائي يهتم بتكوين المركبات الكيميائية والتعادل بين عناصره، فإن علم الاجتماع يفحص مكونات بناء المجتمع ويوضح العلاقة بين مكونات المجتمع وطبقاته وربطها بمختلف أنماط السلوك وطرق التفكير.

لقد طرح علماء الاجتماع إشكالية هامة مفادها هل الظواهر الاجتماعية ظواهر عشوائية؟ وهل يمكن أن تتحكم فيها القوانين؟ وهل يمكن تفسيرها؟ بل وهل يمكن التنبؤ بطبيعة تصرفات وأفعال افراد المجتمع؟ ولقد كانت هذه الاشكالية هي سبب ظهور علم الاجتماع بدءا من تفسيرات ابن خلدون في القرن الرابع عشر الذي اطلق عليه قانون الاطوار الثلاثة حيث ظهر علم الاجتماع كنسق علمي يدرس الاجتماع والعمران البشري، الى أواخر القرن الثامن عشر الذي بدأ انشغال الباحثين بهذا العلم اين كانت وجهات النظر حول الانسان و المجتمع مع بداية التفكير العلمي المنظم والبحث الفلسفي الذي خرج من رحم الفلسفة الوضعية، حيث جاء أوغست كونت ليضع تسمية هذا العلم الجديد بعلم الاجتماع والذي يهتم بدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية، ثم حدد بعد ذلك اميل دوركهايم الخطوط المنهجية والقواعد الأساسية التي يسير عليها هذا العلم.

لماذا ندرس علم الاجتماع؟.

يهتم علم الاجتماع بدراسة الظواهر النابعة من الواقع الاجتماعي المعاش باعتبار أن هذا العلم ومواضيعه مستمدة من حياتنا العامة (العنف، الانحراف، التهميش، البطالة، الفساد، العائلة، الاستهلاك...). إلا أنه يجب التأكيد على الفهم العلمي الموضوعي الدقيق لهذا الواقع الاجتماعي لا يتم دون معرفة سابقة لماهية علم الاجتماع موضوعه ومنهجه ورواده.

إن علم الاجتماع هو مصدر للتنوير من حيث:

أ-زيادة معلوماتنا ومعارفنا على الواقع الذي نعيش فيه.

ب-التنمية (التنوير) الذاتية بزيادة معرفتنا بذواتنا وتعميق فهمنا لأنفسنا.

ت- معرفة وتنوير من في أيديهم السلطة السياسية، الدينية، الثقافية...

1- ماهية علم الاجتماع: يعتبر علم الاجتماع كمشروع معنوي معرفي من أهم العلوم الاجتماعية كونه علم كثير التعقيد والتداخل حيث أن دراسة موضوعاته الأساسية هي سلوكياتنا وأفعالنا ككائنات اجتماعية، ومن هنا فإن دراسة هذا العلم تتصف بالثراء والتنوع حيث يبدأ من تفاصيل حياتنا اليومية (الأحاديث والعلاقات العابرة بين الناس) الى أن نصل بدراسة العلاقات الاجتماعية الهامة في المجتمع (كالعولمة وحوار الثقافات).

إن التفكير بطريقة سوسيولوجية يتطلب نظرة ثابتة تتسم بالاتساع والشمولية لكافة أبعاد الواقع، فالتفكير السوسيولوجي يعتمد على أعمال الخيال السوسيولوجي الذي ينأى الباحث بنفسه عن المجريات الروتينية وأن يرقى الى التفكير بطريقة علمية.

إن التنوع الواضح في الدراسات السوسيولوجية (دراسة مجالات فروع علم الاجتماع) يرجع الى التنوع الذي يميز واقع المجتمع فهي تشتمل على الجانب النفسي والاقتصادي والسياسي والثقافي والديني والتربوي، التاريخي، العسكري...الخ. ومن دراسات علم الاجتماع نذكر:

أ-دراسات حول العمل والأجر: تهتم دراسة علم اجتماع العمل (التنظيم)، علم اجتماع المهن، علم اجتماع الصناعي.

ب-دراسات حول العلاقة الفرد/المجتمع: تهتم دراسة علم اجتماع العائلة، علم اجتماع التربوي، علم اجتماع التغيير الاجتماعي، علم النفس الاجتماعي.

ت-دراسات حول الأفكار والمعتقدات: تهتم بدراسة علم القيم، علم اجتماع المعرفة، علم اجتماع الفرق الدينية.

ث-دراسات حول المواطنة: تهتم بدراسة علم الاجتماع السياسي، علم اجتماع الجمعيات والنقابات، علم اجتماع المنظمات.

2-مؤسسي علم الاجتماع: لقد أدى تراكم المعرفة العلمية الانتقال من الفكر الاجتماعي الى علم الاجتماع الذي يتطلب مواضيع يمكن ملاحظتها وقياسها والتجريب عليها على نحو ما يتم في العلوم الطبيعية، كما تطلب في دراسة الظواهر الاجتماعية تنظيماً لمعرفتها وتفسيرها مما يتناسب مع خصوصية هذا العلم الجديد الذي هو نتاج تعاون انساني لفكر مجموعة من العلماء والمفكرين أدى الى تحقيق متطلبات تطور البشرية ومن رواد هذا العلم نجد:

1-2- عبد الرحمان ابن خلدون (1332-1406م): يعتبر أول مؤسس لعلم الاجتماع والذي يسميه علم العمران البشري والذي يعرفه بقوله: "علم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع العمران البشري والاجتماع الانساني وذو مسائل فهو أحوال العمران المختلفة مثل التوحش والتأنس والعصبيات

وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ على ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وجميع ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال ". ويعتقد ابن خلدون أن الانسان اجتماعي بطبعه والسبب في الاجتماع الانسان هو قدرة الواحد من بني البشر قاصرة عن تحقيق حاجته وهو مضطر للتعاون مع الآخرين والعمل معهم والاجتماع نتاج ذلك، ويرى ان المجتمع ظاهرة طبيعية ويرجع ان العوامل المسؤولة عن عيش الناس عيشة سوية في المجتمع الى عاملين هامين هما:

أ-التكامل الاقتصادي: الذي يدعمه نظام تقسيم العمل، فالمزارع يحتاج الى عمل الخياط.

ب-الحاجة الى الأمن: الأفراد يتجمعون في قبائل أو مدن لاستطاعة الدفاع عن انفسهم.

لقد كان ابن خلدون من أتباع فلسفة ابن رشد حيث نقل واقع اجتماعي عمراني مغاربي عربي إسلامي عايش أحداثه عن قرب طبيعته الأحداث الذي تميز به عصره، حيث ميزه بزوال آخر دولة في الأندلس وبداية الفوضى في دويلات المغرب وغزو التاتار للشرق الاسلامي، هذه الأحداث الناجمة عن التدهور السياسي أدى به الى تأليف كتابه المقدمة.

2-2-أوغست كونت (1798-1857م): عالم اجتماعي وفيلسوف وضعي فرنسي مؤسس الفلسفة الوضعية، وهو من سمى العلم الجديد بعلم الاجتماع فكان هو علم دراسة المجتمع وهو دراسة علمية عن طريق منهج البحث العلمي وأدواته من مناهج العلوم الدقيقة وهي العلوم التي تعتمد على الملاحظة والتجربة والتي عرفت تقدماً أكثر من العلوم الاجتماعية، والتسمية التي فضلها على التسمية الفيزياء الاجتماعية والتي تتحلى بالطابع الوضعي والعلمي كما أنه يعتبر مؤسس السوسيولوجيا الحديثة ويحرر العلم الجديد من هيمنت الفلسفة وسيطرة الكنيسة ويرى أن هذا العلم ينقسم الى قسمين رئيسيين هما:

أ-الاستاتيكا الاجتماعية: تدرس كيفية تداخل وتفاعل أجزاء المجتمع وشروط البناء الاجتماعي.

ب-الديناميكا الاجتماعية: تركز على دراسة مجتمعات كاملة (تغير المجتمع الريفي لأسلوب حضري).

ومن أهم مؤلفاته: "دروس في الفلسفة الوضعية" تم إخراجها في ست مجلدات ، "مذهب في السياسة الوضعية" تم إصداره في أربع مجلدات.

2-3-إميل دوركهايم (1818-1917م): عالم اجتماع وفيلسوف فرنسي يرى أن الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع الظواهر الاجتماعية وحدد الظواهر التي تميز الظواهر الاجتماعية عن غيرها من الظواهر الطبيعية، وأهتم بدراسة الحقائق الاجتماعية والبناء الاجتماعي وساهم دوركهايم في بناء علم الاجتماع باعتبار أن علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمعات وله فروع بقدر أنواع الظواهر الاجتماعية حيث يرى أن لكل حادثة إنسانية تمكن أن تطلق عليها ظاهرة اجتماعية، وقد حدد دوركهايم خصائص الظاهرة الاجتماعية فيما يلي:

أ-الظاهرة الاجتماعية لا بد أن ترتبط ببيئة اجتماعية معينة وتكون ايجابية وملزمة ويعاقب المجتمع كل من يخرج عليها وتكون عامة أي لا توجد في مكان دون آخر.

ب-الظاهرة الاجتماعية مترابطة يؤثر بعضها ببعض وتكون خارجية ذات خواص سابقة على الأفراد ومستقلة عنهم (الاعتقاد).

ت-الظاهرة الاجتماعية تمتاز بأنها حادثة تاريخية تعبر عن لحظة من لحظات تاريخ البشر.

غير أنه يمكن أن تصبح الظاهرة الاجتماعية مشكلة اجتماعية اذا بدأت في انتاج آثار سلبية في المجتمع مثل الاقتصاد (الرشوة، البطالة، الفساد..)، والصحة (الادمان، الايدز...)، والكيان الاجتماعي (التفكك، الطلاق، العنوسة، التشرد...)، والنظام القانوني (مخافة قانون المرور، مخالفة قانون البيئة...).

ومن أهم مؤلفات دوركهيم " قواعد المنهج"، "التصنيف البدائي"، "الانتحار"، "الأشكال الأولية للحياة الدينية".

2-4-كارل ماركس (1818-1883م): فيلسوف وعالم اجتماعي سياسي، وعالم اقتصاد عايش ميلاد المجتمع الرأسمالي (الثورة الصناعية) شهد نمو المصانع وتوسع الانتاج وما نتج من تفاوت وعدم المساواة حيث يرى أن من يملك السيطرة يملك رأس المال (المال، المصنع، الآلات...) يسيطر ويتحكم في من لا يملكه كما يرى ماركس أن الانتاج المادي هو أساس وجود المجتمع وهو من المساهمة في بناء المجتمع حيث يرى أن الأفكار المادية تعتمد على أمرين هامين هما:

أ-الوجود الاجتماعي: ويتمثل في المظاهر المادية الموجودة في المجتمع وهذا لإشباع حاجات الناس ويشمل نشاطهم في استغلال أدوات العمل بالإضافة الى علاقات الانتاج مثل العلاقات المادية التي تنشأ بين الأزواج داخل الأسرة وبين الآباء والأبناء.

ب-الوعي الاجتماعي: وهو المظاهر المعنوية الروحية الموجودة في المجتمع وهي الأفكار والنظريات والمشاعر والتقاليد التي تعكس الأفراد من مجتمع الحاضر.

من أهم مؤلفات كارل ماركس "رأس المال".

3-تعريف علم الاجتماع الرياضي:

هو فرع من فروع علم الاجتماع العام يركز في بحث العلاقة بين الرياضة والمجتمع وفهم طبيعة سلوك الأفراد الممارسين للرياضة، ويعرفه هنري Henery "أعضاء الجمعية الدولية لعلم الاجتماع الرياضي ببولندا " بأنه : العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الجماعات المتنافسة وغير المتنافسة.

وتكمن دراسة علم الاجتماع الرياضي في إعداد الباحث بالمعلومات المرتبطة بطبيعة الجماعة الرياضية وتكوينها وبنائها وتماسكها وتفاعلها ودورها في تعديل سلوك أفرادها، وأهم العوامل التي تؤدي إلى استمرارها والتعرف على كيفية تغير الجماعة الرياضية مثل تغير الفريق كجماعة وأيضا التعرف على الاتجاهات الاجتماعية.

4-تطور علم الاجتماع الرياضي:

تعود نشأة علم الاجتماع الرياضي الى بعض المؤلفات التي تناولت ظاهرة اللعب أو الرياضة من منظور اجتماعي ويعتقد أن البدايات الأولى للاهتمام بدراسة اجتماعيات الرياضة كظاهرة اجتماعية نظريا ترجع الى أفلاطون، ثم جاءت أول الدراسات التي اهتمت في هذا الميدان الفيلسوف سبنسر 1861 Spencer الذي قدم نظرية الطاقة الزائدة لتفسير اللعب، وكذا الفيلسوف الألماني شلر 1861 Shiller الذي ساهم في تفسير هذه النظرية، ثم جاء رواد علم الاجتماع أمثال تيلور 1896 Tylor وماكس فيبر 1920 Max weber ليساهموا مساهمة فعالة في هذا الموضوع، وفي خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن 20 تم تناول الرياضة كموضوع بحثي اهتم بالدراسات الاجتماعية الرياضية، ثم تناولت الجهود المشتركة للباحثين الأمريكيين في سبيل إرساء أسس نظرية لعلم الاجتماع الرياضي كمبحث فرعي لعلوم التربية البدنية والرياضية على أيدي كنيون لوي 1965 Kenyon-loy، وبول لوي Boul-loy عام 1975.

5-القضايا التي يبحث فيها علم الاجتماع الرياضي:

أ-دراسة العلاقة بين الرياضة كظاهرة اجتماعية والرياضة كحقيقة تدخل في تركيب بناء المجتمع من جميع النواحي الاقتصادية والسياسية، الثقافية، الدينية، أي دراسة الرياضة كنظام اجتماعي ودراسة علاقتها بالنظم الاجتماعية الأخرى كالدولة، الدين، الأسرة، الاقتصاد، المدرسة... .

ب-دراسة الرياضة وعلاقتها بين المركب البنائي للمجتمع وأشكال التفاعل بين مؤسسات المجتمع (الأندية، مراكز الشباب، مؤسسات الرياضة).

ت-دراسة الرياضة وعلاقتها بالعمليات الأساسية كعلاقة الرياضة بالنظام القيمي العام، وعلاقتها بالتطبيع الاجتماعي، وعلاقتها بالانحراف والعنف.

ث- دراسة علاقة الرياضة بالعلوم التطبيقية.

ج- دراسة علاقة الرياضة بالانثروبولوجيا.

- ح- دراسة علاقة الرياضة بالسياسة الدولية.
- خ- دراسة علاقة الرياضة بالترويج وأوقات الفراغ.
- د- دراسة الميكروسوسولوجيا الرياضية.
- ذ- دراسة السوسيومتريّة في الفريق الرياضي.
- ر- دراسة القياس الاجتماعي للفريق الرياضي.
- ز- دراسة ديناميكية العلاقة بين الجماعات الرياضية.
- س- دراسة علاقات تماسك الجماعة الرياضية (الفريق الرياضي).

6- أهمية دراسة علم الاجتماع الرياضي:

تكمّن أهمية دراسة علم الاجتماع الرياضي في النقاط التالية :

- 6-1- يهتم علم الاجتماع الرياضي بدراسة طرق تكوين بناء الجماعات والفرق الرياضية، وديناميكيات تلك الجماعات والعوامل التي تؤدي إلى تماسكها.
- 6-2- يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على الجماعات الرياضية وتقبل هذه التغيرات واستجابتها أو رفضها ومقاومتها.
- 6-3- يؤكد على الاتصال الاجتماعي بين الأفراد الممارسين للأنشطة الرياضية المختلفة.
- 6-4- يركز على التفاعل الاجتماعي والنفسي للمتنافسين الممارسين للأنشطة البدنية والرياضية.
- 6-5- فهم واقع الفرق الرياضية ودراسة العلاقات الاجتماعية بين اللاعبين خلال مواقف اللعب للأنشطة الرياضية المختلفة (مهاجم، مدافع...).